والى جانب هذه المباهج العادية « لارض الميعاد » فان عائلة ميرسون مرت بتجارب قاسية عنيفة مع الصهيونيين المتعصبين نتيجة الزواج المختلط .

يمكن الحكم عن الدرجة القصوى لمثل هذه الصعوبات من خلال الكلمات التي استمع اليها ممثل الطائفة المحلية في مدينة ديمونه من القادمين الجدد : ـــ يمكن علاج الزواج المختلط باجراء عمليات جراحية : عملية البتر الى نصفين .. ورمي النصف الكافر !. ولهذا السبب ، على ما يبدو ، فان زميل ميرسون يوسف بودكامن في البداية لم يعلن ان له زوجة « لاتفية » في ريغا . غير أن أقرباءه الاذكياء نصحوه بأن يلعب على هذا الوتر ، وبهذا ، كما يقال ، يمكنه أن يحقق منصبا :

« انشر رسالة في احدى الجرائد ، بأنك جئت الى اسرائيل وليس هذا فحسب .. وانما أيضا لكي تنفصل والى الابد عن زوجتك « الكافـــرة » . فهذا سيلفت اليك الانتباه . وبامكانك حتى الانضمام الى احد الاحزاب التي لها تأثير » .

لقد أسعد الحظ بودكامن حيث أنه وجد عملا في مجال تخصصه كميكانيكي لتصليح وضبط آلات النسيج . وهذا قلما يحصل . ففي مدينة المجدل ، أرسلوا مثلا الفتاة خايمين التي أنهت مدرسة السكك الحديدية الى مصنع للاسلاك . أما فيلدشروف فلقد أرسلوه للعمل في مزارع الحمضيات . لقد حاز مؤهل بودكامن العالي عـــلى رضا صاحب شركة النسيج . وبهذا أرادوا منعه من مغادرة اسرائيل باصرار ، الى جانب تهديدات « السوخنوتوفسكيين » وانذاراتهم الشريرة الموحية بأن كل من يعود للاتحاد السوفييتي من اسرائيل تنتظره عقوبة أقصاها عشر سنوات في السجن . وعلى هذا المنوال أخذوا التأثير على بودكامن : « انهم الآن وصايا على مصيرك ، وخلال عدة سنوات ستشرف أنت بنفسك على مصائر الآخرين . فلديك أياد ذهبية . وفي نهاية الامر ستتفتح لك في اسرائيل عملا خاصا » .

لم يهتم يوسف بهذه الوعود .. لقد كان هناك أمر هام يثيره : ـــ كيف استطاع ان يستسلم لمواعظ المستشارين « الاقرباء » بأن زوجته اثلاتفية لا يمكن ان تكون له صديقة وفية لانه يهودي .. وان بامكانه أن يجد مثل هذه الزوجة الوفية فقط في اسرائيل . ـــ لقد أوحى له الاقرباء :

ـــ « عمليا عندنا فقط الزوجة جزء لا يتجزأ عن الزوج . وحتى لو أصبحت أرملة ، فانها لا تملك الحق في أن تتزوج بدون موافقة شقيق الزوج أو أقربائه ! » . وصارت الخاطبات تتزاحمن حول بودكامن . دعوه الى اجتماع للصهيونيين مؤكدين له انه يوجد بينهم كثيرات من النساء الوحيدات . وأرسل مكتب الزواج المعروف باسم « غولدا » والذي تعلن عنه الصحافة الاسرائيلية بشكل واسع الى يوسف أحد عملائه المتطفلين .

ـــ وفر بودكامن من اسرائيل .. فر وهو في ذهول كامل تاركا وراءه السادة الاقرباء المتعصبين .

والآن ، فان بودكامن يكرس أوقات فراغه في مراسلة زوجته . فهي تعمل في أحد مصانع ريغا التي تشكل أهم الانجازات الصناعية لريغا .

وفي غرفة قذرة في مالتسفاس .. استأجر بودكامن احدى زواياها .. وراح يقرأ الرسائل التي تصله من زوجته .. من ريغا .. ويعيد قراءتها من جديد .. وما يكاد ينتهي من اعادة قراءتها ، حتى يبدأ في نفس اللحظة بالاجابة عليها .. بكتابة رسائل مطولة . ويظل بلا نهاية يوجه النصائح الى زوجته عن كيفية اسراع عودته الى الاتحاد السوفييتي .